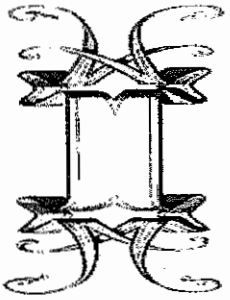

الفصل الأول

دور المخابرات الغربية في زرع تنظيم الإخوان في دول المنطقة العربية

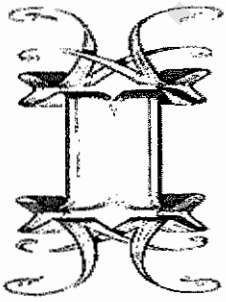

obeikan.com

obeikan.com

لمحات من العلاقات السرية
بين الإخوان وأجهزة المخابرات الغربية

فى السنوات الأولى من عشرينيات القرن الماضى قررت الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس محاربة القوى الوطنية التحررية فى الدول العربية المستعمرة، فوجدت فى الأصولية الإسلامية ضالتها وصادف أن تكون هذه الفترة نفسها التى قام فيها "حسن البنا" بتأسيس حركة الإخوان المسلمين فى مصر عام ١٩٢٨م، وأيضا بدعم بريطانى مباشر فى خطة وضعتها الاستخبارات البريطانية لتعزيز الأصولية الإسلامية . إضافة إلى هذا فقد استخدم الملك فاروق الإخوان فى محاربة خصومه من الشيوعيين والوطنيين المصريين. وبفعل السخاء البريطانى فى تعزيز الأصولية ازداد عدد أفراد الإخوان ليصل إلى الآلاف فى مصر، كما لاقت حركة الإخوان صدى واسع فى القدس ودمشق وعمّان، ولم تكن الاستخبارات البريطانية وحدها التى دعمت نشأة حركة الإخوان الوليدة، بل سعت إلى ذلك أيضًا أجهزة المخابرات الأميركية.

ويمكن تتبع علاقة لندن بالجماعة من خلال عدة تواريخ مفصلية توضح بجلاء أن الجماعة صناعة بريطانية ١٠٠٪ ففى عام ١٩٢٨م نشأت الجماعة فى منطقة الإسماعيلية تحت سمع وبصر سلطات الاحتلال البريطاني، وبدعم من أكبر رموز الاحتلال فى مصر وهى شركة قناة السويس التى موّلت الجماعة بـ ٥٠٠ جنيه مصرى فى بداياتها. وفى عام ١٩٥٥م، وبعد إعلان عبد الناصر حظر نشاط الجماعة،

وملاحقة قادتها اتخذ الإخوان من لندن مقرًا لنشاطهم الدولي، ومنها إلى كثير من بلدان العالم. [1]

فى عام ١٩٣٢م، انتقل حسن البنا إلى القاهرة، ونقل مقره إلى هناك، وعلى مدى ٢٠ عامًا كان ينفذ أجندته السياسية تحت غطاء إسلامى، واستطاع اختراق مؤسسات عدة بزرع خلايا فيها مثل : القصر الملكى والضباط المحافظين فى الجيش وحزب الوفد العدو اللدود للإخوان. أما الخطوة الكبرى، فكانت فى عام ١٩٣٦م، بتشكيله فرقًا شبه عسكرية، تمت تسميتها " بالجوالة" أولًا ثم "بالكتائب" وكان لها شأن عظيم لدرجة أن الملك فاروق نفسه كان يستعين بها لحمايته، بل إنه أوكلهم بالترتيبات الأمنية المتعلقة بحفل تنصيبه عام ١٩٣٧م . وفى خضم الحرب العالمية الثانية قامت جماعة الإخوان بتأسيس جهاز للاستخبارات خاص بها عام ١٩٤٢م . [2]

وفى عام ٢٠١١م، كشف الرئيس السابق لوحدة الاتصال بالمسلمين الدكتور روبرت لامبرت فى مجلة "نيواستيتسمان" علاقات لندن الأزلية بالجماعة منذ نشأتها وكتب : يجب أن تفخر بريطانيا بنجاحها فى توفير ملاذ أمن لأعضاء جماعة الإخوان المسلمين خلال العقود الثلاثة الماضية. كثير من هؤلاء الإخوان جاءونا هاربين من السجن والتعذيب فى بلدان يحكمها مستبدون فاسدون، دعمهم الغرب بقوة حتى جاء الربيع العربي، الآن بعض هؤلاء يعودون إلى بلدانهم الأصلية للمساعدة فى بناء الديمقراطيات الجديدة، ويحصنون بلدانهم ضد ديكتاتوريات محتملة فى المستقبل فى العالم العربى . [3]

---

(١) سيد جبيل، كيف صنعت المخابرات البريطانية تنظيم الإخوان المسلمين، صحيفة الوطن، الاثنين ٢٤ فبراير ٢٠١٤م.

(٢) سالم حميد- ميدل ايست اونلاين - ١٥ مايو ٢٠١٢ - ميدل ايست اونلاين.

(٣) سيد جبيل، المصدر السابق .

ويضع بعض السياسيين كتاب "مارك كيتس" الصحفى البريطانى الشهير "العلاقات السرية - التحالف البريطانى مع الإسلام السلفي" فى خانة أخطر الكتابات، فكل كلمة فيه تسندها وثيقة رسمية وإن كانت هناك وثائق غير مسموح بها فذلك حماية لشخصيات قيادية تنتمى لجماعة الإخوان المسلمين لا تزال تلعب دورًا مؤثرًا على المسرح السياسي. وحسب تقرير المخابرات البريطانية الذى كتب عام ١٩٤٢م فإن الإخوان كانوا يحظون بحماية الملك فاروق فقد اعتبرهم قوة يواجه بها الوفد والشيوعيين.

ويذكر أن أول اتصال بين الإخوان والإنجليز كان فى عام ١٩٤١م وهو العام الذى ألقى فيه القبض على حسن البنا مؤسس الجماعة، ولكن مع إطلاق سراحه سعت بريطانيا للاتصال بجماعته، وحسب بعض المصادر فإن بريطانيا عرضت على الإخوان تمويلًا ماليًا مقابل تأييدهم لبريطانيا . ويذكر التقرير أنه وبحلول عام ١٩٤٢م، أصبح من المؤكد أن بريطانيا تموّل الجماعة، ففى ٨ مايو، عقد مسؤولو السفارة البريطانية اجتماعًا مع رئيس الوزراء المصرى فى ذلك الوقت "أمين عثمان باشا" وتم مناقشة العلاقة مع الإخوان والاتفاق على عدة نقاط منها تقديم مساعدات مالية لهم من حزب الوفد على أن تتولى الحكومة بشكل سرى التمويل الذى تأخذه من السفارة البريطانية، كما وافقت الحكومة على دسّ مخبرين فى الجماعة، ومعرفة أسرارها، ونقلها إلى السفارة البريطانية يضاف إلى ذلك خلق شقاق بين "حسن البنا" و"أحمد شكري" زعيمى الجماعة دون اللجوء إلى ممارسات عنيفة ضد الجماعة .

وفى يونيو عام ١٩٥٢م صدر تقرير عن الخارجية البريطانية تحت عنوان "مشكلة القومية رصد مخاطر المد القومى على المصالح البريطانية" ، وبعد شهر من صدور هذا التقرير اندلعت ثورة يوليو بقيادة جمال عبد الناصر الذى شكّل تهديدًا لمصالح بريطانيا ، خاصة بعد تبنّيه سياسة عدم الانحياز، وقد وصفت الخارجية البريطانية

سياسته بفيروس القومية العربية وفى محاولة للتصدى له سعت بريطانيا لاستغلال العناصر الدينية متمثلة فى الإخوان المسلمين للقضاء عليه. [1]

كان طموح جماعة الإخوان السياسى على ما يبدو أكثر ما أغرى الإنجليز بالاهتمام بتنظيمهم. وفى تحليل مطول بعنوان "الإخوان وجوه كثيرة فى خدمة بلاط صاحبة الجلالة البريطانية" يقرر الباحث الباكستانى - رام تنيور ميترا - أن المخابرات البريطانية اخترقت جماعة الإخوان منذ أيامها الأولى واستفادت منها، حتى عندما أرادت الجماعة دعم النازيين الألمان فى حربهم ضد بريطانيا، فبعد وقت قصير من تأسيس الجماعة، ظهرت على الساحة عميلة الاستخبارات البريطانية " فريا ستارك " التى اكتسبت شهرة كبيرة فى وقت لاحق كمستشرقة كارهة لليهود ومعارضة للسياسات الاستعمارية الإنجليزية. لكن الحقيقة أن "ستارك" تعاونت مع المخابرات البريطانية لمجابهة النفوذ النازى فى عدن والقاهرة وبغداد، وأثناء وجودها فى القاهرة أنشأت جمعية " إخوان الحرية" لتتبع أنشطة الألمان فى شمال أفريقيا، وسرعان ما أجرت اتصالات مع حركة الإخوان، وأصبحت مصدرًا لمعلومات لندن عن العديد من الحركات السياسية المختلفة التى ظهرت فى مصر بمساعدة حسن البنا وجماعته. وبعبارة أخرى كانت جماعة الإخوان منذ بدايتها عصفورة لصالح المخابرات البريطانية على حد وصف الباحث. ووفقًا لـ لوفتوس، فإن مفتى القدس الحاج محمد أفندى أمين الحسينى، ممثل جماعة الإخوان فى فلسطين لعب دورًا حيويًا فى الاتصال بهتلر. لكن كل ذلك كان يحدث تحت سمع وبصر المخابرات البريطانية التى كانت تسيطر على كل من فلسطين ومصر، بل أن تعيين الحسينى مفتيًا جاء بقرار مباشر من البريطانيين بين عامى ١٩١٧-١٩٤٨م، رغم احتجاجات قوية من معظم العرب الفلسطينيين، وكذلك من المستوطنين اليهود على تعيينه.

(١) محمد وديع - موقع الطريق والحق - ١٢ ديسمبر٢٠١٤م.

يضرب مؤلف كتاب "التاريخ السرى لتآمر بريطانيا مع المتطرفين الإسلاميين "مارك كورتيس، عدة أمثلة على رغبة وقدرة بريطانيا على تطويع الإسلاميين والتعامل معهم، أولها "خلافة سوكوتو الإسلامية " ففى أوائل القرن التاسع عشر قام الشيخ عثمان بن فودى برفع لواء الجهاد بتجديد الإسلام، وتمكّن من توحيد إمارات الهوسا تحت راية مركزية واحدة تأسست فى شمال نيجيريا، وضمت ثلاثين إمارة. وفى ظل هذه الخلافة أصبح الإسلام هو القوة السياسية العليا فى نيجيريا، وطُبِّقت الشريعة فى أنحاء السلطنة. وقررت بريطانيا سحق هذا السلطان المتمرد بمدافعها لكن بعد هزيمته بصورة وحشية عام ١٩٠٢م، فضّل الإنجليز الإبقاء على سلطان سوكوتو . وتحوّلت هذه الإمارة إلى نموذج لـ "الحكم غير المباشر"، كررته بريطانيا لاحقا فى مستعمرات أخرى. وفى السودان هزم البريطانيون الحركة المهدية عام ١٨٩٨م، لكن بحلول عشرينيات القرن الماضى أصبحت بريطانيا تعتبر زعيمهم السيد عبد الرحمن حليفًا يمكن أن يكفل لها ولاء سودانيين كثيرين.

بالرغم من هزيمة النازيين واغتيال حسن البنا فى عام ١٩٤٩م، ردًا على اغتيال الجماعة لرئيس الوزراء المصرى "فهمى النقراشى" إلا أن علاقة الجماعة ببريطانيا ظلت قائمة بقوة. وفى أكتوبر عام ١٩٥١م، أعلن المرشد الجديد "حسن الهضيبى" معارضته للعنف الذى تورطت فيه الجماعة بين عامى ١٩٤٥م و ١٩٤٩م وفى نفس العام دعا الإخوان إلى الجهاد ضد البريطانيين واستهداف ممتلكاتهم، لكن هذه الدعوة كانت مسرحية أو كما وصفها " رام تنيور ميترا " مثل عروض السيرك للكلب والحصان، إذ ذكر تقرير للسفارة البريطانية من القاهرة فى أواخر عام ١٩٥١م أن جماعة الإخوان المسلمين تمتلك منظمة إرهابية منذ مدة طويلة، ولم تفلح أبدًا جهود الأمن فى القضاء عليها. لكن التقرير قلّل من أهمية نوايا الإخوان فى استهداف الإنجليز، مشيرًا إلى أنهم يخططون لإرسال إرهابيين إلى منطقة القناة،

ولكنهم لا ينوون حقًا مهاجمة قوات جلالة الملكة أى القوات البريطانية، وأن تورط الإخوان فى بعض الهجمات ضد البريطانيين يرجع إلى تصرفات فردية أو عدم انضباط، ويتعارض مع سياسات قادة التنظيم. (١)

بعد نزع الحجب عما ما تيسّر من وثائق المخابرات الأمريكية والبريطانية اتضح أن هذه الأجهزة وبالوثائق الدامغة لعبت الدور الرئيسى فى خلق وولادة تنظيم الإخوان المسلمين، وضخ الدماء فى هذا الجسد الفاشى ليقوم بمهمات محدّدة خططت لها أجهزة المخابرات، وعملت على انتشاره فى المجتمعات العربية الإسلامية، وخاصة دول الخليج. فقد كشفت هذه الوثائق السرية بجلاء أنه بعد أن ضيّق عبد الناصر الخناق على الإخوان المسلمين، وخرجوا من مصر عام ١٩٥٤م، اتجه كثيرون منهم إلى دول الخليج، وأن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية ساعدت فى إجلاءهم من مصر، وتوطينهم فى هذه الدول، وأكدت هذه الوثائق أن الأسر الحاكمة رحبّت بهم أيما ترحيب، وعملت بكل همة على إدماجهم فى هذه المجتمعات الجديدة، ورفعت من شأنهم حتى تقلدوا أعلى المناصب فى مجالى التعليم والمصارف .

منذ تلك الأيام بدأ الإخوان المنفيون يقيمون شبكات وفروعًا دولية بدأت فى ألمانيا من مدينة ميونخ يديرها القيادى الإخوانى سعيد رمضان، وفضح رجل المخابرات – كورتس – هذه الأعمال قائلا : ((إنه وفى نهاية الخمسينيات موّلت المخابرات المركزية الإخوان، ورعت بالاشتراك مع شركة أرامكو الأمريكية إنشاء خلايا دينية صغيرة فى الخليج لاستعمالها مخلب قط لمحاربة القومية العربية وقائدها جمال عبد الناصر. وقد دعم هذه الحقيقة السفير لبريطانى – ويلى موريس الذى كان سفير بلاده فى السعودية حين كتب : أنه وفى العام ١٩٥٤م، ظن الرئيس إيزنهاور

(١) سيد جبيل – كيف صنعت المخابرات البريطانية تنظيم الإخوان – موقع الطريق إلى القدس.

أن تمكين الملك سعود لحكم السعودية يمكن أن تعادل به الدول الغربية شخصية جمال عبد الناصر الذى اكتسب فى تلك الأيام قوة بعد ارتباطه بالاتحاد السوفيتى العدو التقليدى لأمريكا والدول الغربية وأخذت شخصيته فى النمو والازدهار كشخصية ملهمة للشعوب العربية، فظنت المخابرات الغربية أن الملك سعود يستطيع أن يبزغ قائدًا حقيقيًا للعالم العربي، منافسًا لعبد الناصر،خاصة أن السعودية بلد يضم الأماكن المقدسة للعالم الإسلامى والسعوديون يعتبرون أشد العرب تدينًا ، ومن ثم فإن سعود ربما بزعامته الروحية سيصبح قائدًا سياسيًا لإضعاف نفوذ عبد الناصر اليسارى العلماني. (١)

تظهر الملفات السرية التى أصبحت متاحة فيما بعد فى أرشيف الوثائق البريطانية أن المسئولين البريطانيين حاولوا ترتيب لقاء مباشر مع حسن الهضيبى فى ديسمبر عام ١٩٥١. وعقدوا بالفعل عدة اجتماعات مع أحد مستشاريه ، ويُدعى فرخانى بك ، الذى لم تتوافر عنه معلومات تذكر ولم يكن -على ما يبدو عضوًا فى جماعة الإخوان. وهناك مؤشرات عديدة فى الملفات السرية تؤكد أن قادة الإخوان على الرغم من دعواتهم فى العلن لشن هجمات على البريطانيين ، كانوا مستعدين تماما للقائهم سرًا. وقبل هذا الوقت ووفقا لمكاتبات وزارة الخارجية البريطانية ، كانت الحكومة المصرية قد عرضت رشاوى هائلة لإغراء جماعة الإخوان المسلمين بعدم التورط فى مزيد من العنف ضد النظام . وفى أوائل عام ١٩٥٣م، كان عبد الناصر مشغولا بإتمام الجلاء البريطانى من مصر مع اقتراب نهاية اتفاقية ١٩٣٦م، لكنه فوجئ بالجانب البريطانى يعقد اجتماعات مع الهضيبى . ولا يعرف أحد ما دار فى هذه الاجتماعات على وجه الدقة ، لكن المؤرخ الشهير " ريتشارد ميتشل" كتب فيما بعد أن الإخوان دخلوا فى هذه المفاوضات بطلب من البريطانيين ما أثار صعوبات

(١) ماركتويس ، تقرير" بريطانيا والإخوان العلاقات السرية "، جريدة اليوم ، الثلاثاء ١٩ فبراير ٢٠١٣م " بتصرف"

لمفاوضى الحكومة المصرية ، موفرة للجانب البريطانى أداة للتأثير على حكومة الثورة. وأدانت حكومة عبد الناصر هذه الاجتماعات باعتبارها مفاوضات سرية من وراء ظهر الثورة ، واتهم عبد الناصر الإنجليز بالتآمر مع الإخوان ، واتهم الهضيبى بأنه قبل شروطا للجلاء تغل من أيدى الحكومة المصرية. (١)

وتتضمن الملفات البريطانية أيضًا إشارة لحدوث لقاءات بين الإنجليز وقيادات إخوانية ووفقا لمذكرة اجتماع للسفارة البريطانية فى القاهرة بتاريخ ٧ فبراير ١٩٥٣م، فإن قيادى إخوانى يدعى " أبورقيق" قال للمستشار الشرفى للسفارة البريطانية "تريفوز إيفانز" إنه إذا بحثت مصر فى كل أرجاء العالم عن صديق فلن تجد سوى بريطانيا . وفسرت السفارة هذه العبارة على وجود مجموعة من قادة الإخوان مستعدين للتعاون مع بريطانيا ، وأضاف إيفانز فى برقية أرسلت بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٥٣م، للخارجية البريطانية : "هذا التصريح وإن كان يدعو للدهشة فقد يفسره تزايد الطبقة الوسطى فى الجماعة مقارنة بالقيادة الشعبية فى الأساس فى أيام حسن البنا" (٢) . وفى ٢٦ يوليو ١٩٥٦م، أقدم عبد الناصر على طرد المستعمرين البريطانيين من منطقة قناة السويس وفى خطاب هادئ وصفته لندن بـ الهستيرى فى ٢٦ يوليو فى الإسكندرية أعلن عبد الناصر عن تأميم قناة السويس ، الذى لم يكن من الناحية القانونية البحتة أكثر من قرار لشراء حصص المساهمين الأجانب.

إن العديد من الوثائق تؤكد ضلوع المخابرات البريطانية فى محاولات قتل عبد الناصر والقضاء على نظامه ويشير بعضها إلى اتصال جرى بين مسؤولين بريطانيين ومنهم "نورمان داربيشير"، رئيس مكتب المخابرات البريطانية فى جنيف مع الإخوان المسلمين فى سويسرا فى إطار محاولات قلب نظام الحكم فى مصر. وهناك

(١) سعيد النشائى – موقع الطريق الى القدس – ٢٦ فبراير ٢٠١٤م .

(٢) أبوفضيل فراس - شبكة البينة السلفية - كشف الأسرار الخفية فى علاقة الإخوان بالماسونية ١٠ نوفمبر ٢٠١٣م

أدلة أخرى على اتصال بريطانيا بالإخوان فى عام ١٩٥٥م، عندما زار عدد من الإخوان الملك فاروق فى منفاه لطرح التعاون معه ضد عبد الناصر وكان الملك حسين ملك الأردن منح الإخوان المسلمين جوازات سفر لتسهيل عملية انتقالهم وسفرهم من أجل العمل ضد النظام المصرى بينما دعمت السعودية هذه التحركات الإخوانية بالتمويل المالى وكان عميل المخابرات المركزية الأمريكية السابق " روبرت بيار" أكد أن الولايات المتحدة وافقت على تمويل السعودية لنشاط الإخوان ضد عبد الناصر.

ويعتقد كثير من المحللين والباحثين الغربيين أن الساسة البريطانيين كانوا يكرهون الإخوان ويحتقرونهم ، بل ويعتبرونهم خطرا عليهم ، لكن يمكن التلاعب بهم والاستفادة من تطرّفهم مرحليًا ويوضح هذا الموقف رسالة للسفارة البريطانية فى الأردن فى أوائل عام ١٩٥٧م، تقول إن نشاط الإخوان مثير للاضطرابات، وأن مطبوعاتهم الرسمية تعتبر البريطانيين والمسيحيين فى الأردن الهدفين الرئيسيين للمنظمة. ولاحظ سفير بريطانيا فى الأردن "تشارلز جونستون" فى تقرير قدمه لوزارة الخارجية فى فبراير ١٩٥٧م ، أن تنظيم الإخوان فى الأردن تقوده مجموعة من المتعصبّين المحليّين ذوى العقلية الضيّقة وأتباعهم من الأميّين فى معظمهم ، لكن لديها ميزة أنها تعارض أحزاب اليسار القوية، وأنها مثلما تهاجم البريطانيين والأمريكيين فإنها تهاجم الشيوعيين . وبالفعل أثبت الإخوان أهميتهم لبريطانيا عندما ثارت أزمة بين حليفهم، وأهم رجال الغرب فى المنطقة ، الملك حسين، ورئيس وزرائه سليمان النابلسى الفائز فى أول انتخابات ديمقراطية فى الأردن فى ١٩٥٧م. فى هذا الخلاف وقف الإخوان مع الأمريكان والإنجليز والسعوديين ضد النابلسى الذى كان يرغب فى الاصطفاف مع سوريا، وعبد الناصر لدحر النفوذ الغربى فى الأردن. ووفقا للمذكرة التى كتبها السفير البريطانى "تشارلز جونستون" فى عمان فإن الإخوان فى الأردن ما زالوا على ولائهم لجلالته، ورغم اعتبار كل

الأحزاب السياسية غير قانونية سمح الملك حسين بمواصلة عملهم ظاهريًا بسبب رسالتهم الدينية ، لكن فى واقع الأمر بسبب أن الملك وحلفاءه اعتبروهم الأقدر على مواجهة اليساريين والعلمانيين، وناشد دعاة الإخوان أتباعهم مساعدة السلطات فى البحث عن مؤيدى الحكومة من الشيوعيين والقبض عليهم ، وقيل إن الملك زوّد الإخوان بالسلاح لإرهاب المعارضة اليسارية فى مدينة أريحا، ومرة أخرى كتب جونسون : " إن الإخوان كانوا مفيدين للملك حسين فى أبريل باعتبارهم يمثلون منظمة الذراع القوية التى يمكن عند الضرورة إطلاقها على متطرفى الجناح اليسارى فى الشوارع . (١)

وتوظيف الإسلاميين لضرب الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان قصة معروفة الآن. لكن الذى لا يعرفه الكثيرون هو دور لندن فى توظيف هذه الجماعات ، ومنها الإخوان. فعلى سبيل المثال المخابرات البريطانية هى من أطلقت راديو " كابول الحرة " فور الغزو السوفيتى لأفغانستان عام ١٩٧٩م. ومن أشرف عليه هو اللورد " نيكولاس بيت هيل " مسئول مخابرات جهاز MI6 عن الشرق الأوسط والاتحاد السوفيتى. (٢)

كما أن هذا اللورد هو من أسس أيضًا ما يعرف بـ لجنة " أفغانستان الحرة " فى عام ١٩٨١م فى أعقاب زيارة قامت بها رئيسة الوزراء مارجريت تاتشر وبيت هيل إلى الولايات المتحدة، وكان الهدف منها دعم المجاهدين. وقدمت الأموال من خلال هذه اللجنة لأجنحة بيشاور السبعة التى ضمت كل المجاهدين. وكان لأسامة بن لادن مكتب فى لندن يدير من خلاله أنشطة الجهاد من خلال ما عرف بلجنة الجهاد وقتها والتى ضمت الجماعة الإسلامية فى مصر وتنظيم الجهاد فى اليمن

(١) سعيد النشائى – موقع الطريق الى القدس – ٢٦ فبراير ٢٠١٤م .

(٢) المصدر السابق .

وجماعة الحديث الباكستانية، وجماعة الأنصار اللبنانية، والجماعة الإسلامية الليبية المقاتلة ومجموعة بيت الإمام فى الأردن، والجماعة الإسلامية فى الجزائر.

ويروى " ستيفن دورل " تفاصيل رد الفعل البريطانى على هذه الخطوة فى كتابه "داخل العالم السرى لاستخبارات صاحبة الجلالة" بأنه فى تلك الليلة فى - داونتج ستريت - انفجر رئيس الوزراء البريطانى أنتونى إيدن غضبًا، واستدعى مجلس الحرب الذى ظل منعقدًا حتى الرابعة فجرًا وفى هذا الاجتماع صرخ إيدن فى زملائه : " لا يجب أن نسمح لناصر أن يضع يديه على قصبتنا الهوائية.. يجب أن ندمر هذا الـ موسولينى المسلم . وأضاف إيدن: أريد إزالته ولا يهمنى ما يمكن أن يترتب على ذلك من فوضى فى مصر ". وكان رئيس الوزراء السابق ونستون تشرشل حاضرًا فى هذا الاجتماع، فزاد النار اشتعالًا حين قال يجب أن تخبر المصريين : إذا أزعجونا مجددًا بوقاحتهم سنطلق اليهود عليهم ليعيدوهم إلى الحضيض، والذى ما كان ينبغى لهم أن يخرجوا منها أبدًا. وفى مكالمة أخرى غاضبة من بطء وتيرة الحملة ضد عبد الناصر قال إيدن لأحد مساعديه وفقا للمؤرخ " إيفلين شاك " فى كتابه " أصل أزمة السويس يوميات وزارة الخارجية بين عامى ١٩٥١ و١٩٥٦م" الذى صدر فى عام ١٩٨٦م : ما كل هذا الهراء الذى أرسلتموه إلى ؟ ما كل هذا الكلام الفارغ عن عزل ناصر أو تحييده كما تسمونه ؟ أريد تدميره. ألا تفهمون ؟ أريده أن يقتل . ولم يجد البريطانيون سوى حلفائهم الإخوان لتنفيذ هذه المهمة. وكانت محاولة اغتيال عبد الناصر فى ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م، بداية لتصفية جماعة الإخوان المسلمين فى مصر لكن هذه التصفية كانت انتكاسة للقوى الغربية التى أرادت التخلص من ناصر أو قتله . ووفقا للباحث الباكستانى "ميترا" فإن حظر نشاط الجماعة واعتقال عبد الناصر لقادتها لم يقض عليها، وأدى إلى انتشارها فى دول العالم ومن تحت عباءتها خرجت جماعات أكثر تشددًا بعد أن انتقل معظم

الإخوان إلى السعودية، وسوريا وفى بعض دول الغرب مثل ألمانيا الغربية. لكن لم تسهم دولة أكثر من بريطانيا فى احتضان هذه الجماعة بكل فروعها ومسمياتها. (١)

إن حماية بريطانيا لقادة الإرهاب الإسلامى بدأت منذ سنوات يصعب تحديد تاريخ محدد لبدايته، وهذه العلاقة وحسب رأى "ميترا" تعود لثلاثة أولها أن الشعب المصرى لم يكن على علم تام بالقوى الحقيقة التى تتحكم فى جماعة الإخوان المسلمين، ثانيها خطاب الجماعة الذى يبدو معارضًا حقيقيًا للقوى الاستعمارية الغربية، والاحتلال الإسرائيلى لفلسطين ، ثالثا اشتداد الحرب الباردة التى عزّزت من قيمة الجماعة بالنسبة للدول الغربية فى حربها ضد الاتحاد السوفيتى فقد كان قسم من صناع القرار الغربى يعتبر الإخوان السمّ الذى يمكن أن يقتل الشيوعيين، وقد اتضح هذا فى الثمانينيات عندما غزا الجيش السوفيتى أفغانستان ، فأرسل الغرب – مدعوما من السعوديين وباقى دول الخليج – مجاهديه يلوحون بأعلام الجهاد الإسلامى. هؤلاء كانوا أتباع الإخوان ، الذين عملوا تحت هياكل تنظيمية مختلفة. (٢)

المعروف أنه وفى تلك الفترة كانت السعودية معادية للمد القومى العربى الذى كان يقوده جمال عبد الناصر، وفى هذا الإطار صرح " راى كلوز" رئيس مكتب المخابرات الأمريكية فى الرياض بأن المملكة استقبلت الإخوان بترحاب كبير، وشجعت نشاطهم فى مصر والسودان، ولكنها فى نفس الوقت كانت معارضة لنشاطهم داخل المملكة. وفى نهاية الخمسينيات بدأت المخابرات المركزية الأمريكية فى تمويل الإخوان فى إطار التعاون بين الشركة الأمريكية للبترول أرامكو والسلطات السعودية فقامت المخابرات الأمريكية برعاية تأسيس خلايا دينية

(١) سيد جبيل – صحيفة الوطن – الاثنين ٢٤ فبراير ٢٠١٤م .

(٢) المصدر السابق.

صغيرة معادية لحركة القومية العربية. كما بدأت فى نشر الفكر الوهابى لمنع المد الناصري، وساندتها بريطانيا فى ذلك حدث ذلك فى عام ١٩٦٢م، عندما أعلن ولى العهد الأمير فيصل بن سعود عن تأسيس جامعة العالم الإسلامى التى تديرها وتمولها المؤسسة الدينية السعودية، ونشرت الدعوة، وبنت مساجد فى مختلف أنحاء العالم، وكان من ضمن العاملين الأوائل فيها قيادات من الإخوان الذين ذهبوا إلى السعودية فى الخمسينيات وساعدهم حاج أمين الحسينى مفتى القدس، وسعيد رمضان رئيس التنظيم الدولى للإخوان الذى كتب دستور المنظمة، بعد ذلك دعمت بريطانيا إلى إقصاء الملك سعود وتصعيد الملك فيصل بدلًا منه عام ١٩٦٤م. (١)

ومع نهاية ذلك العقد كان الملك فيصل ساهم بالفعل فى تأسيس منظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٦٩م كما بدأت السعودية فى تمويل خلايا الإخوان المسلمين فى أوروبا، وكان من ضمن من لجؤوا إلى السعودية الإخوانى الفلسطينى " عبد الله عزام " الذى عمل مدرسًا فى جامعة جدة، واكتشف أسامة بن لادن ووجّهه إلى فكرة الجهاد الإسلامي، وهو نفسه فى الثمانينيات كان ضمن جبهة المجاهدين المسلمين فى أفغانستان، مدرس آخر فى جامعة جدة هو المصرى "محمد قطب" شقيق "سيد قطب" تلك العناصر الإسلامية هى التى ساهمت فى وضع الأسس الفكرية والإستراتيجية لتنظيم القاعدة. إن علاقات بريطانيا مع الجماعات والعناصر الإسلامية لم تكن فى بلدان الشرق الأوسط فقط، وإنما كانت داخل بريطانيا نفسها. وأكبر مثال على ذلك " أبو حمزة " الذى طلبت مصر عام ١٩٩٥م، ترحيله من لندن إلى مصر لمحاكمته فى جرائم إرهابية، ولكن السلطات البريطانية رفضت تمامًا، كما رفضت الطلب الذى تقدمت به اليمن عام ١٩٩٩م، لتسليم نفس الشخص، والوثائق البريطانية تشير إلى أن المسؤولين هناك اتصلوا بأبو حمزة عام

(١) مى سمير، العلاقات الخفية بين الإخوان والمخابرات البريطانية والامريكية - موقع أهل القران، شبكة المعلومات الدولية.

١٩٩٧م، عندما كان إمام مسجد " ليوتن " وطلبوا منه العمل مخبرًا ينقل لهم أخبار باقى المجاهدين وكان اسمه الحركى " دامسون برى "، وبدون علم الشرطة البريطانية التقت المخابرات البريطانية معه، كما عقد عدة لقاءات لصالح المخابرات الفرنسية التى كانت تريد معلومات حول الجماعات الإسلامية فى الجزائر. (١)

فى هذا الإطار ظلت بريطانيا حريصة على الحفاظ على علاقاتها بالإخوان. وثائق حكومية فى الفترة من عام ٢٠٠٤م إلى ٢٠٠٦م، واحدة منها تحمل عنوان " العمل مع المجتمع الإسلامي" يعود تاريخها إلى يوليو ٢٠٠٤م، تشير إلى أن جذور الإسلام الحديث من الممكن ربطها بالإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية، وهما منظمتان اعتادت بريطانيا التعاون معهما فى الماضى، كاتب هذه المذكرة هو " أنجيس ماكى " وهو أحد العملاء فى إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بوزارة الخارجية البريطانية، وهو مهندس العلاقات التى ربطت بين السياسة البريطانية والجماعات الإسلامية. وتضمنت هذه المذكرة عدة ملاحظات حول وعى الجماعات الإسلامية بنوايا القوى الغربية، واستعداد هذه الجماعات الإسلامية للتغاضى عن الأهداف الحقيقية للغرب، وصنع تحالفات معه من أجل تحقيق مصالحها، وأكدت نفس المذكرة أن الجماعات الإسلامية فى العديد من الدول العربية، وبالأخص شمال أفريقيا تمثل جبهة المعارضة الأقوى للأنظمة الحاكمة، وأن هذه الجماعات تتّسم بالتنظيم. وفى نفس الوقت اشترك " باسيل إيستوود " السفير البريطانى السابق فى سوريا مع " ريتشارد ميرفى " مساعد وزير الخارجية فى عهد الرئيس الأمريكى الأسبق " رونالد ريجان " فى كتابة تقرير لحكومة الدولتين تحت عنوان " علينا التحدث مع الإسلام السياسى فى الشرق الأوسط وليس فى العراق فقط " هذه المذكرة خرجت بنتيجة أن حكومات مجموعة الثمانية يجب أن تدخل فى حوار مع

(١) مارك، علاقة الاخوان بالماسونية/الحلقة السابعة -،موقع المنهاج ، شبكة المعلومات الدولية.

الجماعات الإسلامية فى الشرق الأوسط ولو بشكل غير مباشر.[1] أحد المعارضين لهذه الإستراتيجية هو السفير البريطانى فى القاهرة " سير ديرك بلونبلي" والذى يرى أن هناك قوى أخرى فى مصر غير الإخوان على بريطانيا التواصل معها، ويؤمن بأن الإخوان معادون للغرب، ولكن الواقع يؤكد أن بريطانيا تدرك هذه الحقيقة ولكن هذا لم يمنعها من التعاون معهم سواء فى الماضى أو فى الوقت الحاضر، وفيما يبدو أن الحكومة البريطانية تغاضت عن ملاحظات سفيرها فى القاهرة وقررت الارتباط بالإخوان.

فى يناير ٢٠٠٦م، كتبت " جولى ماكجروير" من مكتب وزارة الخارجية لشئون العالم العربى وإسرائيل وشمال أفريقيا لوزير الخارجية البريطانى بضرورة رفع معدلات الاتصالات الدورية مع أعضاء البرلمان المصرى من الإخوان، وأضافت أنها اتصلت بالفعل بعدد من أعضاء البرلمان من الإخوان، ولكن هذه الاتصالات قطعت تحت ضغط من النظام المصرى، ومنذ عام ٢٠٠٢م، وهناك اتصالات متقطعة مع أعضاء البرلمان من الإخوان، وفى شهر مايو أكد "كيم هولز" وزير الخارجية أمام البرلمان البريطانى أن المسئولين البريطانيين يتواصلون مع أعضاء الإخوان المسلمين منذ عام ٢٠٠١م، وأن مسئولين آخرين التقوا مع ممثلين للإخوان فى الأردن والكويت ولبنان واتصلوا بشكل محدود مع الإخوان المسلمين فى سوريا. وفى يونيو ٢٠٠٥م، وضع السفير " ديرك بلونبلى " مذكرة توضح بعض الأسباب التى تقف وراء حرص بريطانيا على التواصل مع الإخوان، ومنها أن هذا التواصل من شأنه تزويد بريطانيا ببعض المعلومات المفيدة، وهو الأمر الذى يتفق مع سياسة بريطانيا طويلة الأمد فى التعامل مع المتطرفين كعملاء ومخبرين يمدوها بما تريده من

(١) المصدر نفسه.

معلومات . وأضاف : " إن هدف بريطانيا هو دفع النظام المصرى لتحقيق إصلاح سياسى وإن كان يرى أن الطريق الذى تسلكه بريطانيا غير مضمون ".[١]

حقيقة إن من يزرع الريح يحصد العاصفة ، فبعد الكشف عن هذه الوثائق القليلة يتضح أن فترة الخمسينيات شهدت تحالف مخابراتى بريطانى إخوانى على مدى واسع بهدف ضرب حركات التحرر العربية، وأصبح الإخوان وسيلة بل رأس الرمح فى القضاء على هذه الحركات الوليدة التى كانت تناهض الاستعمار العالمى الجديد الذى بدأ ينتشر ويتمدد . واليوم بعد مرور عقود من الزمن على انهيار القومية العربية تواجه لندن وواشنطن مرة أخرى موقفًا يائسًا من جديد فى الشرق الأوسط فسياساتهما تتعرضان للتحديات فى أغلب الجبهات ، ولهذا فإنهما تبحثان عن حلفاء الأمس ، وبالتالى فإن علاقة بريطانيا اليوم مع الإخوان هى استمرار لحرصها على استخدام الإسلاميين كأداة مباشرة فى سياستها الخارجية الساعية لصنع تحالفات تواجه أعداء محتملين.[٢]

لندن محضن القيادات الهاربة:

إن تاريخ بريطانيا فى استغلال الجماعات الإسلامية قديم ويتجاوز المائة عام، ففى ظل الاحتلال البريطانى وتحت رعايته نشأت أكبر حركتين للإحياء الإسلامى السنى، هما : حركة ديوباندى فى شمال الهند عام ١٨٦٦م " التى تأثر بها أبو الأعلى المودودى مؤسس الجماعة الإسلامية فى باكستان" الذى ألهم الأفكار التكفيرية لسيد قطب لاحقا، والإخوان المسلمون فى عام ١٩٢٨م . ويلخص المؤرخ " لديفيج فروميكين" موقف بريطانيا من الجماعات الإسلامية المختلفة فى كتابه الشهير "

(١) محمد وديع ،موقع الطريق والحق ، شبكة المعلومات الدولية .

(٢) المصدر السابق .

السلام الذى يقضى على كل سلام " بأن القادة البريطانيين كانوا يعتقدون دومًا أن الإسلام يمكن التلاعب به، واستغلاله بشراء قياداته الدينية أو الاحتيال عليهم . ولأسباب كثيرة كانت بريطانيا تجد ضالتها فى الإسلاميين، وأحد هذه الأسباب تركيز بعض هذه الجماعات وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين على العمل بالسياسة والخبرة المتراكمة للساسة الإنجليز فى فهم هذه الجماعات، فبريطانيا تتمتع منذ نهاية القرن الثامن عشر بنفوذ كبير على العالم الإسلامى إذ شملت الإمبراطورية البريطانية أكثر من نصف شعوب العالم الإسلامى . ووفقا للمؤرخ المتخصص فى علاقة الإسلام بالإمبراطورية البريطانية " فرانسيس روبنسون " فإن بريطانيا سعت دومًا لدعم سلطة إسلامية تقليدية كحصن لاستمرار سلطتها، وكثيرًا ما سمحت باستمرار الشريعة والحكم الأصولى المتشدد، وهذا يساعد فى تفسير تقاعس المسلمين فى كثير من البلاد الإسلامية التى كان البريطانيون يحكمونها عن الاستجابة لدعوة الإمبراطور العثمانى للجهاد ضد بريطانيا فى بداية الحرب العالمية الأولى .[1] من بين أشهر قيادات الإخوان الذين احتضنتهم لندن، رئيس حزب النهضة التونسى راشد الغنوشي، الذى أقام هناك ٢٢ عامًا. وكانت لندن ملاذًا آمنًا لعدد من أعضاء الجماعة الليبية المقاتلة . ووفرت بريطانيا ملاذًا للسورى " عمر بكرى فوستك " المعروف " بعمر بكرى محمد " الذى أسس مع "فريد قاسم" فرعًا جديدًا لحزب التحرير فى عام ١٩٨٦م . عمر بكرى كان قد وصل إلى بريطانيا بعد طرده من المملكة العربية السعودية التى لجأ إليها هربًا من ملاحقات الرئيس الراحل حافظ الأسد لكنه انخرط فى المملكة العربية السعودية فى مجموعة متشددة تسمى " جماعة المهاجرون " [2] . والآن حزب التحرير متورط فى عمليات إرهابية فى آسيا الوسطى، وباكستان، وشمال لبنان . وفى التسعينيات اشتكت السلطات

(١) محمد وديع، موقع الطريق والحق، شبكة المعلومات الدولية .

(٢) المصدر السابق .

المصرية مرارًا من إصرار لندن على توفير ملاذ أمن لعدد كبير من الجماعات المتطرفة، ومنهم قادة الجماعة الإسلامية الذين نفذوا مذبحة الأقصر الشهيرة، لكن السلطات البريطانية رفضت طلب المصريين بشكل متكرر . فى آسيا الوسطى، وباكستان، وشمال لبنان . وفى التسعينيات اشتكت السلطات المصرية مرارًا من إصرار لندن على توفير ملاذ أمن لعدد كبير من الجماعات المتطرفة، ومنهم قادة الجماعة الإسلامية الذين نفذوا مذبحة وفى١٤ ديسمبر١٩٩٧م، استدعى وزير الخارجية عمرو موسى السفير البريطانى لدى مصر "ديفيد بولترويك"، وسلمه مذكرة رسمية يطالب فيها الحكومة البريطانية بـ التوقف عن توفير ملاذ أمن للإرهابيين والتعاون مع مصر فى مكافحة الإرهاب. وفى مقابلة مع صحيفة التايمز اللندنية فى نفس اليوم دعا موسى بريطانيا لـ وقف تدفق الأموال من المتطرفين الإسلاميين فى لندن على الجماعات الإرهابية فى مصر، وحظر خطباء المساجد البريطانية الذين يدعون لاغتيال قادة أجانب، وأضافت الصحيفة أن موسى كان غاضبًا جدًا من تقارير تؤكد أن الجماعات المتطرفة التى تؤويها لندن أرسلت ٢.٥ مليون إسترلينى إلى الجماعة الإسلامية فى مصر .واشتكى السعوديون عدة مرات إلى السلطات البريطانية من استضافتهم للمعارض "محمد المسعرى" الذى يدعو لإسقاط آل سعود وطالبوا بتسليمه إليهم بإصرار، وكان يقال إنه على صلة بأسامة بن لادن الذى كان لديه مقر فى حى " ويمبلى" الراقى بلندن. ووفقا لنفس المصادر فإن لجنة المشورة التى يديرها خالد فواز كانت تابعة لـ بن لادن، وتتخذ من لندن مقرًا لها . طبعًا لم تكن هذه الاستضافة بلا مقابل، وقد توصل "مارك كورتيس" بعد بحث طويل فى كتابه إلى مآرب لندن من استضافة هذه الجماعات لخصها فى ستة نقاط :

أولا : أن أجهزة الاستخبارات البريطانية كانت مقتنعة بأن استضافة تشكيلة من المجموعات المتشددة فى لندن مفيدة لتعزيز سياسة فرِّق تسد القديمة للندن فالأنشطة الإرهابية يمكنها أن تثير التوترات وتضع ضغوطًا على الدول بتقويض

قياداتها أو تفريق الدول عن بعضها، وهى وظائف اعتبرتها لندن ضرورية فى أوقات معينة فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. ويشير كورتيس إلى عدة أمثلة، أشهرها الداعية أبو حمزة المصرى، الذى رفضت بريطانيا تسليمه للمصريين ووفرت له كل الدعم والحماية على أرضها، فى مقابل أن تحصل منه على معلومات عن أنشطة الجماعات المتطرفة التى ترتاد مسجد فنسيرى بارك فى لندن، والذى كان أبو حمزة إمامًا له لسنوات.

أولا : أن أجهزة الاستخبارات البريطانية كانت مقتنعة بأن استضافة تشكيلة من المجموعات المتشددة فى لندن مفيدة لتعزيز سياسة فرِّق تسد القديمة للندن فالأنشطة الإرهابية يمكنها أن تثير التوترات وتضع ضغوطًا على الدول بتقويض قياداتها أو تفريق الدول عن بعضها ، وهى وظائف اعتبرتها لندن ضرورية فى أوقات معينة فى عالم ما بعد الحرب العالمية الثانية. ويشير كورتيس إلى عدة أمثلة ، أشهرها الداعية أبو حمزة المصرى ، الذى رفضت بريطانيا تسليمه للمصريين ووفرت له كل الدعم والحماية على أرضها ، فى مقابل أن تحصل منه على معلومات عن أنشطة الجماعات المتطرفة التى ترتاد مسجد فنسيرى بارك فى لندن ، والذى كان أبو حمزة إمامًا له لسنوات.

ثانيا : أن لندن اعتبرت وجود قادة هذه الجماعات على أراضيها بوليصة تأمين فى حال سقوط الأنظمة الهشة فى المنطقة ، كما حدث بعد الربيع العربي. ويضرب مارك كورتيس مثالًا باستضافة لندن لـ حركة الإصلاح الإسلامى فى الجزيرة العربية ، ولجنة بن لادن للمشورة والإصلاح اعتقادًا من لندن أن هؤلاء قد يكونون قادة المستقبل فى حال سقوط نظام آل سعود. وهناك مثال أوضح هو قادة إخوان مصر وتونس الذين عادوا من لندن بعد الربيع العربى لحكم بلادهم.

ثالثا : خدمت هذه الجماعات كأداة تأثير على السياسات الداخلية والخارجية لبلدان رئيسية، فوجود هذه الجماعات فى لندن مكَّن المخابرات البريطانية من

التجسس على أنشطتها واكتساب شكل من قوة التأثير على السياسات الداخلية لبلدانها الأصلية ، وعلى سبيل المثال استخدمت لندن مكتب بن لادن فى منتصف التسعينيات كأداة ضغط على النظام السعودي.

رابعا : استخدمت لندن هذه الجماعات لتحطيم الدول ،كما فعلت فى كوسوفو فى مطلع التسعينيات والاتحاد السوفيتى بدعم المجاهدين الشيشان. (١)

خامسًا : استخدام الحكومة البريطانية بعض الإسلاميين على أراضيها بشكل مباشر لتصفية زعامات غير مرغوب فيها ، وعلى سبيل المثال فضح ضابط المخابرات البريطانية "MI6" السابق ديفيد شيلر، تكليف أجهزة الأمن البريطانية لجماعة إرهابية إسلامية مقرها لندن باغتيال الزعيم الليبى معمر القذافى فى فبراير عام ١٩٩٦م.

سادسا : وهو ألأهم ساعدت هذه الجماعات فى الإبقاء على منطقة الشرق الأوسط مقسمة وضعيفة بشكل يمكن الغرب من استنزاف ثرواتها دون معارضة تذكر من القوى الوطنية. ولخص العميل البريطانى والمؤلف الشهير " جون كولمان " حقيقة الإخوان بالنسبة للغرب بكلمات قاسية ، قال فيها : الإخوان طائفة ماسو نية سرية نشأت بدعم من رواد المخابرات البريطانية ، من أمثال – تى إى لورنس – وبرتراند راسل – وسانت جون فيلبى – بهدف الإبقاء على منطقة الشرق الأوسط متخلفة حتى يتمكنوا من نهب مواردها من النفط. (٢)

دور المخابرات الأمريكية فى دعم تنظيم الإخوان المسلمين:

كتب الصحفى الشهير " آيان جونسون " تحليلا حديثا ذكر فيه تاريخ العلاقة بين الإخوان والمخابرات الأمريكية وأقرّ بأن الإدارات الأمريكية ترى أن جماعة

(١) سيد جبيل . مصدر سابق .

(٢) نفس المصدر

الإخوان من الجماعات التى يمكن للغرب التعامل معها حتى لو أنكر تلك الاتصالات البيت الأبيض رسميًا، ووصف التحالف القائم بين الإخوان والمخابرات الأمريكية منذ الخمسينيات بالتحالف السري. ويرجع ذلك لـ قضايا وأهداف مشتركة على رأسها محاربة الفكر الشيوعى وتهدئة بعض التوترات للأوروبيين المسلمين . وفى كل مرة نرى نفس النموذج - القادة الأمريكان - يقررون أن الإخوان يمكن أن يكونوا مفيدين وراعين للأهداف الأمريكية ولكن فى كل مرة لا يستفيد من تلك العلاقة غير الإخوان. ونقل الكاتب عن أحد الكتب لإيزنهاور تفاصيل اجتماع حضره سعيد رمضان مندوب الإخوان مع صهره حسن البنا لتقديم الدعم لهم بصورة مباشرة لمحاربة الفكر الشيوعى فى البلاد العربية. كما ذكر أن إدارة بوش وضعت إستراتيجية فى التعامل مع الجماعات القريبة إيديولوجيا من الإخوان ولكن وزارة الخارجية الأمريكية لم تتنبه لبروز الإخوان كقوة سياسية إلا عام ٢٠٠٥م، فى مصر وفى دول أخرى. وتمت مثل هذه الأشياء اعتمادًا على تحليلات للمخابرات الأمريكية - السى آى إيه - التى وصف أحد أعضاءها إعجابه بالإخوان المسلمين فى الديناميكية الداخلية بين أعضائها والتنظيم ، وإعلامهم الذكى .

كذلك ذكرت مصادر أخرى أن المخابرات الأمريكية نقلت عشرات الملايين من الدولارات إلى رمضان سعيد فى فترة الستينيات كما أن وثائق أخرى من الأرشيف السويسرى تؤكد بأن السلطات السويسرية كانت تنظر بعين الرضا إلى أنشطة رمضان المعادية للشيوعية. نفس الوثائق تشير إلى أن رمضان كان عميلًا للمخابرات البريطانية والأمريكية، وكانت الجريدة السويسرية 'Le Temps" الزمن " قد نشرت أن ملفات رمضان لدى الحكومة السويسرية تتضمن الإشارة إلى علاقاته مع العديد من أجهزة الاستخبارات الغربية. وتضيف بأن علاقة السعودية توثقت بالإخوان بعد وصول الملك فيصل إلى الحكم باعتبارهم وسيلة القضاء على

عبد الناصر واليسار العربى الذى شن حملة لتفكيك هذه الجماعة فى منتصف ستينيات القرن الماضى وتم الحكم على قيادات من الإخوان أحكاما قاسية بمن فيهم رمضان الذى حكم عليه غيابيًا بالسجن المؤبد. وأكدت الصحيفة إن علاقات بريطانيا مع الجماعات والعناصر الإسلامية لم تكن فى بلدان الشرق الأوسط فقط وإنما كانت داخل بريطانيا نفسها. (١)

وزير مخابرات الإخوان:

فى مكتبة أيزنهاور فى بلدة أبيلين بولاية كنساس يستوقف النظر ما احتوته من وثائق كان من بينها ما جاء فى وثيقة THE APPOINTMERNT BOOK والمكونة من ١٤٠٠ صفحة مقسمة إلى أجزاء حسب السنوات وفيها شرح تفصيلى لبداية العلاقة بين أمريكا والإخوان وكيف أسس الإخوان ترتيبات عمل منظمة مع أجهزة المخابرات الأمريكية بدأت مع دعوة سعيد رمضان زوج ابنة المرشد حسن البنا لحضور مؤتمر فى أمريكا عام ١٩٥٣م . ومن يومها أخذت هذه العلاقة تتطور وتتسع.

عدد من الكتاب الأمريكيين اهتموا بالبحث فى خفايا هذه العلاقة ليس فقط بالرجوع إلى وثائق أيزنهاور، بل أيضًا بالإطلاع على وثائق أخرى موجودة فى أمريكا وأوروبا، وعمل لقاءات مع شخصيات كانت طرفًا مباشرًا فى هذه العلاقة أو قريبة منها، كان منهم أيان جونسون وهو من أبرز المراسلين لكبريات الصحف الأمريكية والذى أجرى ثلاثين مقابلة مع شخصيات على علم بهذا الموضوع. ومنهم أيضا روبرت دريفوس الذى اهتم بتقصى الحقائق التى تتضمنها الوثائق السرية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة والتى أوردها فى كتابه " كيف ساعدت

(١) محمود كارم – صدى البلد - ٢ ابريل ٢٠١٤م.

أمريكا على إطلاق العنان للمتشددين الإسلاميين " يسجل روبرت دريفوس فى أوراقه التى جمعها فى كتابه بداية العلاقة ويقول : قبيل اغتيال المرشد حسن البنا تم إيفاد سعيد رمضان إلى عدة دول عربية بهدف إنشاء فروع لتنظيم الإخوان فى الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين . وينقل دريفوس ما جاء فى مقال كتبه المؤرخ اليهودى المتخصص فى الشؤون الإسلامية "برنارد لويس" عام ١٩٥٣م، ودعا فيه لوضع إستراتيجية لتشجيع الحركات الإسلامية فى الدول العربية ودعمها لتكون سلاحًا ضد النفوذ السوفييتى فى الشرق الأوسط . وقد تبنى مشروع لويس، جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكى وشقيقه الآن دالاس مدير وكالة المخابرات المركزية. وفى العام نفسه ١٩٥٣م، رتّب دالاس بالاتفاق مع الرئيس أيزنهاور مؤتمرًا عقد بجامعة برينستون والذى حضره أعضاء من تنظيم الإخوان المسلمين من دول عربية.

فى عام ١٩٥٣م ، وقبل قرار عبد الناصر حلّ جماعة الإخوان المسلمين، بدأت الولايات المتحدة برنامجًا سريًا تولّت تنظيمه الوكالة الأمريكية للإعلام، ودعت لحضوره ثلاثين من الدارسين والقيادات المدنية معظمهم من دول إسلامية للاشتراك فيما تم تعريفه رسميا بمؤتمر أكاديمى بجامعة برينستون . لكن السبب الحقيقى وراء هذا المؤتمر كان القيام بجهود لنيل إعجاب هؤلاء المشاركين بالقوة المعنوية والروحية للولايات المتحدة اعتقادًا من الأمريكيين بأن هؤلاء يستطيعون التأثير على الرأى العام فى بلادهم بطريقة أفضل مما يستطيعه حكامهم . أحد الحاضرين فى المؤتمر وفقًا لما جاء فى وثيقة EISENHOWER'S APPOINTMENT BOOK هو سعيد رمضان موفد الإخوان للمؤتمر ، وكان يوصف بوزير خارجية الجماعة. وكان هذا المؤتمر بداية علاقة تطوّرت بشكل كبير بين رمضان ووكالة المخابرات

المركزية الأمريكية. [1]

وكان روبرت دريفوس قد نشر فى عام ٢٠٠٥ م، تحقيقًا استقصائيًا عن الجوانب السرية فى السياسة الخارجية الأمريكية بشكل عام. وبنى تحقيقه على بحثه فى أرشيفات السياسة الأمريكية، ولقاءات مع سياسيين، وأفراد من أجهزة الخدمات السرية ومسئولين بوزارتى الخارجية والدفاع. واستطاع من خلال هذا التحقيق الكشف عن كثير من خفايا تاريخ الشرق الأوسط منذ بداية الاحتلال البريطانى للمنطقة ، وحتى وقت حرب العراق عام ٢٠٠٣م.

تتفق الوثائق التى استند إليها كل من دريفوس وأيان جوتسون إلى أن المسؤولين فى حكومة أيزنهاور كانوا يعرفون ما الذى كانوا يفعلونه. ففى سنوات الصراع ضد الشيوعية اقتنعوا بأن المنظمات الدينية تعتبر قوة يمكن للولايات المتحدة أن تستخدمها فى مواجهة الاتحاد السوفييتى باعتبار أنه لا يؤمن بالأديان، بينما أمريكا دولة تؤيد الحريات الدينية . وقد كشفت الوثائق السرية لوكالة المخابرات المركزية التى أفرج عنها حديثا وصف محللى الوكالة لسعيد رمضان بأنه شخص جامد الحسّ وفاشى النزعة، وأن كل اهتمام جماعته مركّز على التمكين من السلطة. لكن البيت الأبيض تجاهل هذا الرأى وقرّر دعوة رمضان للقدوم للولايات المتحدة.

وبحلول نهاية الخمسينيات كانت وكالة المخابرات المركزية قد ألقت بكل دعمها وراء رمضان وطبقًا لما جاء بالوثائق فقد كان من اليسير أن يطلق عليه فى الولايات المتحدة فى الخمسينيات والستينيات عميل أمريكى وقد أيدته الولايات المتحدة فى تنفيذ عملية السيطرة على مسجد فى مدينة ميونخ فى ألمانيا، وإقصاء المسلمين المحليين من إدارة المسجد، وهم الذين قاموا ببنائه عام ١٩٥٨م والذى تحول بعد

(١)عاطف العمرى ، وثائق البيت الابيض تكشف العلاقة مع الاخوان ،صحيفة الوفد ، ١٨ اغسطس ٢٠١٣م، شبكة المعلومات الدولية .

ذلك إلى واحد من أهم المراكز التى يسيطر عليها الإخوان المسلمون فى أوروبا ومأوى لتجمع مجموعات منهم هاجرت من بلادها.

وابتداءً من الثمانينيات اختار تنظيم الإخوان المرشد السابق مهدى عاكف ليتولى إدارة مركز مسجد ميونخ الذى أسهم فى صعود غير مسبوق لتنظيمات الجماعات الإسلامية فى أوروبا. وكان محمود أبو حليمة الذى تولى التخطيط لتفجير مبنى مركز التجارة العالمى فى نيويورك عام ١٩٩٣م من الذين كانوا يترددون على مسجد ميونخ . وفى هذا المسجد الذى صار مركزًا لنشاطات سياسية تم إنتاج عقول مهيأة لممارسة الإرهاب .

استمرت العلاقة دائرة فى عالمها السرّى والذى شهد تعاونا فى حرب أفغانستان ضد السوفييت ثم فى القتال الذى دار بعدها بسنوات فى التسعينيات فى البلقان. ثم اتخذت العلاقة منحىً جديدًا من الصعود فى عهد الرئيس السابق "جورج بوش الإبن " ابتداءً من عام ٢٠٠٥م، والذى شهد تكثيفًا للتنسيق بين أمريكا والإخوان وبدعم من المخابرات المركزية إلى أن وصلت الأمور إلى فترة حكم أوباما الذى آلت إليه تركة واسعة ومتشابكة من العلاقات مع الإخوان – العميل الرئيسى لهم فى المنطقة – والتى تمثل استثمارًا سياسيًا وإستراتيجيًا وماليًا، ووجد أوباما من الصعب عليه الاستغناء عنه. وقد ظهرت مؤشرات تعاطفه مع الجماعة قبيل تنحّى الرئيس مبارك، وأثناء مظاهرات ميدان التحرير حيث خرج روبرت جيبس المتحدث باسم البيت الأبيض ليدعو مبارك لإجراء انتخابات يشارك فيها الإخوان المسلمون. [1]

وتتابعت الأحداث إلى أن فاز محمد مرسى بالرئاسة وما كشف عنه دبلوماسيون أمريكيون بشأن ما قدمه حكم مرسى للولايات المتحدة من تطمينات بمحافظته على المصالح الأمريكية، وعلى المعاهدة مع إسرائيل وتحدث هؤلاء الدبلوماسيون

(١) المصدر السابق.

الأمريكيون عن الزيارات المنتظمة، وغير المعلنة لقيادات الإخوان إلى واشنطن بعيدًا عن وزارة الخارجية المصرية . ولما عزل محمد مرسى عقب الموجة الثانية للثورة فى ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، ظهر بوضوح انحياز أوباما وإدارته للإخوان، والضغوط السافرة التى لم تتوقف لصالحه وهو ما كان يعكس المأزق الشديد الذى وجد أوباما نفسه فيه، فهو متمسك بوجود الإخوان فى الحكم ولا يستطيع فى نفس الوقت التفريط بالعلاقة مع دولة محورية كمصر، بالإضافة إلى أن هذا الموقف الأمريكى يمكن أن يجعل أمريكا تخسر رضا الشعب المصرى نفسه، وما يلحق به من خسائر مماثلة من جانب الرأى العام العربي. (١)

بالوثائق .. اتصالات مبكرة بالمخابرات:

وثائق ويكليكس كشفت أيضًا الدور الأمريكى السخّى فى دعم الإخوان المسلمين، وسربت الوثيقة الأمريكية التى تحمل الرقم (CAIRO 21221_86) وتاريخ أيلول - سبتمبر ١٩٨٦م، عن اتصالات مبكرة للإخوان المسلمين بالسفارة الأمريكية فى القاهرة، إذ تشير إلى أن الإخوان يرغبون فى توثيق اتصالاتهم بالسفارة الأمريكية لتعزيز شرعيتهم السياسية، وحضر عن الإخوان المرشد ونائبه، وعن الجانب الأمريكى بولوف وبول فسن .. ثم لحقتها وثيقة أخرى تحمل رقم (CAIRO1968_A88) وتاريخ آب - أغسطس ١٩٨٨م، وتنطوى على مراسلات متبادلة بين أحد قادة الإخوان والسفارة الأمريكية فى القاهرة، ثم لقاء سرى بين المتحدث الرسمى باسم الإخوان تم فى داخل السفارة الأمريكية .. أما الوثيقة (CAIRO6474_A6) لعام ٢٠٠٦م، فقد انصبّت على الرغبة الأمريكية فى معرفة القوانين الداخلية للإخوان المسلمين ... وثيقة أرسلتها السفارة الأمريكية فى

(١) المصدر السابق

القاهرة بتاريخ أكتوبر ١٩٧٥م، إلى وزارة الخارجية الأمريكية تكشف عن استخدام الإخوان والإسلاميين فى الجامعة لضرب وتفتيت القوى اليسارية والناصرية عقب سنوات من الإقصاء السياسى لجماعة الإخوان المسلمين فى عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر الذى بدأ بعلاقة تحالف انهارت سريعًا، نحا السادات فى بداية حكمه إلى المناورة، واستخدام الإخوان المسلمين كورقة سياسية يضرب بها التيارات اليسارية ليمضى بخطى واثبة فى إنفاذ سياساته، وهو ما تكشف عنه وثائق ويكليكس، حيث تكشف المراسلة السرية التى تحمل الرقم ١٩٧٦CAIRO04727_b بعنوان - الحكومة المصرية تشجع على ظهور يمين إسلامى - التى أرسلتها السفارة الأمريكية بالقاهرة يوم ٩ إبريل ١٩٧٦م، للقنصلية الأمريكية ببورسعيد، وكذلك وزارة الخارجية الأمريكية بواشنطن، وسفاراتها فى تل أبيب وعمان وروسيا والمملكة العربية السعودية وسوريا عن قرار الحكومة المصرية تمويل وتأسيس كتلة يمينية تشمل جماعات التيار الدينى، لتبقى على المسرح السياسى فى مواجهة الكتلتين الناصرية والماركسية اللتين أشعلتا المشهد السياسى المصرى آنذاك. ويوضح السفير الأمريكى فى المراسلة أن رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية توفيق عويضة اتصل به فى أكتوبر الماضى ١٩٧٥م، ووجّه له دعوة للزيارة مشيرًا إلى أن ذلك كان أول اتصال بين السفارة الأمريكية وعويضة .[1]

وتستعرض الوثيقة ما صرح به عويضة أثناء اللقاء بأن الحكومة المصرية قررت تنظيم كتلة يمينية تصد بها الكتلة اليسارية والماركسية الناصرية التى سببّت احتقان سياسى فى الجامعات بسبب السياسة الانفتاحية التى بدأها السادات، وفى سياق حديثه أشار عويضة إلى أن الحوار مع الطلاب المتسبّبين فى حالة الاحتقان هو أفضل الحلول، وليس اللجوء للتعامل الأمنى كما حدث فى يناير ١٩٧٥م، حينما خرج

(١) المصدر نفسه .

الطلاب للتنديد بأوضاعهم المعيشية تضامنًا مع مظاهرات عمال حلوان والمحلة، موضحًا أن السادات يرى أن المجتمع المصرى متديّن بطبيعته، ومن ثم فإنه لن يرفض المحتجون الحوار مع زملائهم من الشباب الجامعى ذوى المرجعية الدينية الذين تدربوا جيدًا على استخدام الحوار مضيفًا : السادات على يقين بنجاح إستراتيجيته خاصة أن عددًا كبيرًا من طلاب الجامعة هم من غير المهتمين بالسياسة، والكثير منهم من الموالين لسياساته ووفقًا للوثيقة، ضرب عويضة مثالًا للتدليل على جهود بسط نفوذ التيار اليمينى الإسلامى لمناهضة نظيره اليسارى بكلية الهندسة فى جامعة القاهرة، والمعروفة بنشاط الكتلة اليسارية فيها حيث تقول المراسلة : أغدق رجل الأعمال المليونير عثمان أحمد عثمان صاحب شركات الإنشاءات، والمعروف بخلفيته الإخوانية من ماله على الكلية وأنشطتها مستعينًا بخلفيته السياسية فى تعامله مع طلاب الكلية، كما تم استقدام المحاضرين من ذوى الانتماءات الدينية إلى الكلية، كان من بينهم محاضر أتى من السعودية، وآخر ينتمى لجماعة الإخوان والذين طردتهم الحكومة المصرية من قبل إلى خارج البلاد . وتضيف الوثيقة : جهود الحكومة المصرية لدعم التيار الإسلامى لم تقتصر على الحرم الجامعى، بل امتدت لتشمل السماح بإصدار جريدة الاعتصام وهى جريدة إسلامية كانت تصدر شهريًا، وتم من خلالها إفساح المجال للترويج لمواقف وأفكار إسلامية متطرفة كان من بينها تحذيرات عنيفة وجهتها الجريدة من ممارسة الأنشطة التبشيرية داخل مصر وفى العالم العربى . هذا إلى جانب إطلاق المحطات الإذاعية والقنوات التليفزيونية التى تدعو للعودة إلى تعاليم الإسلام . وأشارت الوثيقة إلى أن السياسة التى انتهجتها الحكومة المصرية على هذا الصعيد هى سياسة ذات حدين، فرغم أنها تحدّ من هيمنة الناصريين وتأثيرهم على الساحة، ولكن العودة مرة أخرى إلى الحركات السياسية التى تخرج من المساجد ستهدد مسيرة الإصلاح العلمانية التى خطّط لها السادات ضمن أجندة الانفتاح الاقتصادى والسياسى

والاجتماعى، فالغالبية العظمى من المصريين سيفضلون التعامل مع الغرب المسيحى على الشرق الملحد، ولكنهم فى الحين ذاته سيخشون الانصهار الثقافى الذى قد ينتج عن المسار السياسى الاقتصادى والاجتماعى الجديد الذى يسعى إليه السادات . ووفق الوثيقة، فإن عويضة علّق على هذا التوجه المصرى بأن الحكومة المصرية رغم سيطرتها على الوضع الأمنى تستخدم الحقوق المشروعة، قاصدًا حق التيارات الدينية فى المشاركة كأدوات تسيطر بها على تسيطر بها على الأوضاع الداخلية وإدارتها ما قد يجعل الدواء أخطر من الداء .. (١)

وتضيف الوثيقة أن عويضة أصبح وفق منصبه ووفق توجّه الحكومة المصرية الجديد هو المسؤول عن رعاية شؤون الشباب المصرى، ولكنه لا يزال فى حيرة من أمره بشأن الاقتراب الأنسب لأداء مهمته الجديدة وعلى جانب آخر تشير المراسلة الأمريكية إلى موقف المملكة العربية السعودية التى قالت : إنها ترحب بتبنّى الحكومة المصرية مبادرة تخصيص برنامج أو مشروع سياسى للشباب المسلمين فى مصر إلا أنها فى الوقت ذاته متخوفة من تخبط عويضة وعدم قدرته على تحديد الاقتراب التنظيمى الذى سيسير البرنامج وفقه واستعرضت الوثيقة التقسيم الذى وضعته السفارة السعودية بالقاهرة لليمين الإسلامى فى مصر حيث صنفتهم إلى ثلاثة تيارات : الصف الإخوانى القديم، ومعظمهم يعيش خارج مصر، والنخبة المثقفة التى تتراوح أعمارها ما بين ٣٠ و٤٠ عامًا ومعظمهم يشغل مناصب عليا بالهيكل الإدارى للدولة، وتأتى بعدهم الشريحة الأكبر من شباب المسلمين المثقفين وغير المنتمين لتنظيم إسلامى بعينه، وهؤلاء الذين ينبغى التخطيط لـ توجيههم، خاصة أن جزءًا كبيرًا منهم لا ينتمى إلى الطبقة العمالية الكادحة، وإنما ينتمى إلى الطبقة المتوسطة التى يمكن اجتذابها وتوجيهها . وتضيف الوثيقة : ترى الحكومة

(١) مراسلات كيسنجر الإخوان – الحلقة الأولى – الأهرام اليوم – الأحد ٧ ابريل ٢٠١٣م.

السعودية أن الحكومة المصرية شقت لنفسها طريقا لا تدرى مدى وعورته، وأنها أفسحت المجال للعديد من القضايا الخلافية التى سيصعب عليها حسمها أو معالجتها ورغم ذلك فانها تعلم فى الوقت ذاته أن الحومة المصرية تسعى إلى تطبيق اقتراب شامل يمكنها من السيطرة على النخبة اليمينية الجديدة .

كشفت إحدى الوثائق المسربة من قبل موقع ويكيليكس عن محادثات بين السفارة الأمريكية بالقاهرة ووزارة الخارجية الأمريكية عن طبيعة علاقة جماعة الإخوان المسلمين بإسرائيل، تقول الوثيقة إن الجماعة تعرف جيدًا أن الإبقاء على اتفاقية السلام هو شرط وجودهم فى السلطة. وتابعت أن جماعة الإخوان تعرف جيدًا أن الغرب لن يسمح لهم باتخاذ أى موقف عدائى تجاه الدولة العبرية ،وأن مساندتهم لمصر فى فترة المرحلة الانتقالية مبنى على استمرار العلاقات مع تل أبيب. وكشفت الوثيقة أيضًا أن الجماعة تلجأ بين الحين والآخر لإطلاق تصريحات تصنّف على أنها عدائية تجاه إسرائيل ، لكن هذا هو الظاهر ،أما الهدف الحقيقى من هذه التصريحات هى لمجرد الإبقاء على شعبيتها بين مؤيديها،وكذلك كى لا تناقض مواقفها السابقة قبيل وصولها للحكم من إسرائيل . ووصف أحد المسؤولين الأمريكيين جماعة الإخوان وعلاقتها بإسرائيل بقوله إن الجماعة ستكون كلب إسرائيل المدلل. كما ذكرت الوثيقة أيضًا أن المعونة العسكرية الأمريكية لمصر ستجعل الإخوان أكثر لينًا مع إسرائيل، وأنهم لن يقبلوا على أى عمل عدائى ضد إسرائيل خوفًا على المعونة الأمريكية. (١)

إن ملف العلاقة بين أمريكا والإخوان متخم بالأسرار التى تكشفها وثائق سعى وراء الحصول عليها كتاب عديدون من أبرزهم بيان جونسون وضباط المخابرات

(١) المصدر السابق

المركزية روبرت باير، وروبرت دريهر، وليندا هيرد، والمؤرخ برنارد لويس بالإضافة إلى تفاصيل عديدة عن حماس ونشأتها ودورها فى إطار التنظيم الدولى للإخوان .

إن طبيعة العلاقة بين أمريكا والإخوان قد تكون خافية عن الغالبية العظمى من أعضاء الجماعة وشبابها والذين انضموا إليها مدفوعين بإيمانهم بالمعانى النبيلة عن الدعوة لإسلامية ، لكن القيادات خاصة فى الدائرة الضيقة منها محكومون بحسابات أبعد ما تكون عن فكرة الدعوة ومرتبطة كلية بمقتضيات السياسة وبكل ما يجرى فى أبوابها الخلفية من ترتيبات لها أهداف أكبر وأوسع مدى من القدرات السياسية والفكرية لقيادات الجماعة والذين رهنوا مشروعهم السياسى فى يد قوة كبرى لها استراتيجيات تعمل لحساب مصالحها فى العالم أولًا وأخيرًا. (١)

دخول الإخوان الحياة السياسية:

فى مطلع السبعينات أفرج السادات عن الإخوان وأعادهم للمسرح السياسى بضغط من لندن وواشنطن بعد أن تلقى السادات رسالة عام ١٩٧٢م، عبر رئيس المخابرات السعودية كمال أدهم فحواها : إذا أردتَّ دعم الأمريكان فى صراعك مع إسرائيل فعليك بأمرين، أولهما : طرد الخبراء السوفييت، وثانيهما : الإفراج عن الإخوان . وفى عام ٢٠٠٥م، ضغطت واشنطن ولندن على حسنى مبارك لإشراك الإخوان فى الحكم الأمر الذى أدى إلى دخول ٨٨ إخوانيًا للبرلمان . وبعد إسقاط نظام محمد مرسى فى يوليو ٢٠١٣م، وحظر نشاط الجماعة سارع الإخوان بالعودة إلى بلدهم الأم – بريطانيا – ليؤسسوا مقرًا جديدًا فى منطقة – كريكل وود – بشمال لندن حيث يديرون حملتهم ضد الحكومة المصرية ويعيدون رسم مستقبل الجماعة

(١)المصدر السابق

مرة أخرى. [1]

وصفت مجلة – فورين بوليسى -الأمريكية لندن بأنها المكان الطبيعى لجماعة الإخوان خارج مصر فهى المقر الرئيسى لموقع – إخوان أون لاين – باللغة الإنجليزية منذ تأسيسه عام ٢٠٠٥م، بهدف تقديم الجماعة كتنظيم صديق للغرب. كما أن لندن كانت مقرًا لما سمى مركز المعلومات العالمية الذى أسسته الجماعة فى التسعينيات بهدف توصيل رسالة الجماعة إلى وسائل الإعلام فى العالم، وفيها يقيم المتحدث باسم الإخوان لأوروبا إبراهيم منير خلفًا لكمال الهلباوى الذى عاش هناك أيضًا لسنوات. كما أن جمعة أمين الذى يعالَج هناك سعى مؤخرًا للحصول على اللجوء السياسي. وفيها أقام خيرت الشاطر عدة سنوات فى منتصف الثمانينيات، وهناك زامل عصام الحداد الذى قضى سنوات طويلة فى لندن قبل أن يعود مستشارًا سياسيًا لـ محمد مرسى، وتولى ابنه جهاد مهمة مخاطبة وسائل الإعلام العالمية، وينشط ابنه الآخر عبد الله فى جناح الإخوان فى لندن الذى يضم عائلات كثيرة بعضها يمثل الجيلين الثانى والثالث لإخوان استقروا فى لندن منذ عقود . وأشارت المجلة التى أجرت تحقيقًا من الداخل إلى أن هذا المقر الخفى فى دهاليز شمال لندن أصبح إحدى أكثر أذرع الجماعة نشاطًا وتنسيقًا مع مكاتبها فى مختلف دول العالم فى مصر والولايات المتحدة وأوروبا فى إصدار بياناتهم وتنظيم احتجاجاتهم والاستعانة بمحامين بريطانيين مشاهير مثل مايكل مانسفيلد لملاحقة النظام المصرى الحالي . ويعتبر الشيخ يوسف القرضاوى زائرًا منتظمًا لبريطانيا ؛ فقد زارها خمس مرات فى الفترة بين ١٩٩٥ و١٩٩٧م.

(١)سيد جبيل ، مصدر سابق

وعندما انتقد البعض دعوة عمدة لندن – كين نجستون – لـ القرضاوى عام ٢٠٠٤م، رد "مقبول علي" مستشار الشؤون الخارجية للشؤون الإسلامية فى الخارجية البريطانية بأن زيارة القرضاوى يمكن أن تكون مفيدة فى ضوء نفوذه فيما يتعلق بأهداف سياسة بريطانيا الخارجية . لم يفقد الإخوان أهميتهم للندن فى فترة حكم الرئيس مبارك، فقد حرصوا دومًا على الاتصال بقادة الجماعة، خصوصًا بعدما بدأ يتصاعد القلق على مصير نظام مبارك . ويوضح خطاب أرسله السفير السير ديريك بلامبلى السفير البريطانى فى القاهرة، إلى السفير السابق فى القاهرة جون سويرز، بتاريخ يونيو ٢٠٠٥م، تسرب إلى مجلة نيوستيتسمان البريطانية التى نشرته فى ٢٠ فبراير ٢٠٠٦م، أن الهدف من الاتصال بالإخوان فى مصر مفيد لأننا قد نحصل منهم على معلومات، وهو ما يتسق مع إستراتيجية لندن التى تقضى بتجنيد المتطرفين ليعملوا مرشدين لها . وأضاف الخطاب : إن مصلحة بريطانيا فى مصر تقضى بالضغط على نظام مبارك للنهوض بالإصلاح السياسى .. وإن الطريق لتحقيق هذه الغاية وعر وينطوى بلا شك على ممارسة الإخوان لقدر أكبر من الضغط على الشارع .... هذا يعنى بوضوح – كما يقول مارك كورتيس – أن لندن تعتبر الإخوان أداة للتأثير لإحداث تغيير داخلى. ولم يقترح السفير دعم الإخوان بصورة مباشرة حتى لا تنسف لندن علاقتها بنظام مبارك تمامًا، لكنه قال نصًا : إذا قُمع الإخوان بشكل عدوانى، فإن الأمر يقتضى منا ردًا . وهناك دلائل قاطعة على أن دعم جماعة الإخوان بعد ثورات الربيع العربى لم يكن سياسة عفوية، بل قرارًا إستراتيجيًا اتخذته لندن منذ عدة سنوات سبقت الربيع العربى، ففى أغسطس ٢٠٠٦م، ألقى رئيس الوزراء البريطانى الأسبق تونى بلير خطابًا رسم فيه السياسة الخارجية لبريطانيا فى الشرق الأوسط أمام مجلس الشؤون العالمية فى لوس أنجلوس : هناك قوس للتطرف يمتد حاليًا عبر الشرق الأوسط، وتقضى هزيمته بإقامة تحالف للاعتدال يرسم مستقبلًا يمكن فيه للمسلمين واليهود والمسيحيين العرب

والغربيين أن يحققوا التقدم . وقال بشكل أكثر وضوحًا : إن الشرق الأوسط يشهد صراعًا جوهريًا بين الإسلام الرجعى والإسلام المعتدل والسائد . (١)

وفى نفس العام ، نشرت مجلة - نيواستيتسمان - تقريرًا كشف عن أن بريطانيا تخطط للانخراط مع جماعة الإخوان التى تمثل لهم الإسلام المعتدل ، وأشارت المجلة البريطانية الرصينة أن مسئولًا بارزًا فى وزارة الخارجية عن الشئون الإسرائيلية والعربية وشمال أفريقيا قدم مذكرة اقترح فيها على مسئولين كبار فى مختلف دوائر الحكومة البريطانية أن تنخرط مع الإسلام السياسى وتحديدًا جماعة الإخوان فى مصر ، وأوصى أن تحذو الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبى حذو لندن . وكشفت - نيواستيتسمان - عن وجود دراسة أعدها جهاز المخابرات البريطانى MI6 أكد فيها للحكومة البريطانية أن جماعة الإخوان لم تتورط فى عنف مباشر على الرغم من أن بعض التبرعات ربما تجد طريقها لحركة حماس وجماعات إرهابية أخرى . وتسربت لمجلة - نيواستيتسمان - أيضًا مذكرة مشتركة بين وزارتى الداخلية والخارجية البريطانيتين فى يوليو ٢٠٠٤م، حول العمل مع الجالية الإسلامية فى بريطانيا ، رأت أن من يقود الحركة الإصلاحية الدينية فى العالم الإسلامى هما جماعة الإخوان والجماعة الإسلامية الباكستانية، وكلاهما يريد أن يتمسك بصحيح الدين، لكنهما حركتان براجماتيتان، ويمكن التعاون معهما، كما حدث بالفعل طوال العقود الماضية. وقد أوضح أحد معدى هذه المذكرة، وهو أنجوس مكى من إدارة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى وزارة الخارجية أن معظم الحركات الإسلامية حذرة من دوافع الغرب، لكنها مستعدة للتعامل معه، وهى

(١)بالوثائق والشهادات كيف صنعت المخابرات البريطانية تنظيم الاخوان - صحيفة الوطن ٢٦ فبراير ٢٠١٤م

على عكس باقى القوى المعارضة حسنة التنظيم، كما أنها أقل فسادًا من الأغلبية فى المجتمعات التى تعمل فيها، وبالتالى يجب التفكير فى توجيه موارد المعونة من خلالها . هناك دراسة أهم كتابها - باسيلى إيستوود - سفير بريطانيا السابق فى سوريا، ورتشارد ميرفى مساعد وزير الخارجية فى إدارة الرئيس الأمريكى الأسبق رونالد ريجان، بعنوان " يجب أن نتحدث إلى الإسلاميين السياسيين فى الشرق الأوسط وليس فى العراق وحده " أشارت هذه الدراسة التى تم تداولها ودراستها بعناية فى دوائر صنع القرار الغربى إلى أنهما طوال عام كامل كانا على اتصال مطول مع ممثلين للإخوان وحماس وحزب الله، وانتهيا إلى وجود فرق بين الإسلاميين الراغبين فى التغيير بدون استخدام العنف وبين الجهاديين المتطرفين الذين يحملون السلاح، وبعد ذلك قال المسؤولان : ينبغى على مجموعة الثمانية حاليًا وربما بصورة غير مباشرة أن تبدأ فى الحوار مع هذه الحركات، وأن تشركها فى مسيرة المجتمع المدنى فى مبادرة الشرق الأوسط الأكبر [1] . وبعد كتابة هذه الدراسة بخمسة أشهر فاز الإخوان - بعد ضغط من واشنطن ولندن على الرئيس مبارك - فى نوفمبر ٢٠٠٥م، بـ ٨٨ مقعدًا فى الانتخابات البرلمانية. ويعتقد كورتيس أن ما فعلته بريطانيا مع الإخوان كان هدفه أيضًا تأمين نفسها فى حالة تغيير نظام مبارك أو سقوطه أو اندلاع ثورة، ويضيف أن بريطانيا لم تكن مشغولة إطلاقا بمسألة الديمقراطية ليس فقط بسبب تاريخ بريطانيا الطويل فى قمع الحكومات والحركات الشعبية فى المنطقة، بل أيضًا لأن هذه الحركات غالبًا ما تكون أكثر عداء للغرب، ويضيف أن بريطانيا ما زالت تعتبر الإخوان قوة ردع ومصدًا للقوى العلمانية والقومية واليسارية، ومنها حركة كفاية التى ظهرت فى عام ٢٠٠٤م . وحتى أوائل ٢٠١٠م، لم يرد أى ذكر لـ

(١) المصدر السابق

كفاية في البرلمان أو على موقع وزارة الخارجية البريطانية، وذلك دليل على بعد هذه الحركة عن شاشة رادار السياسة البريطانية، وربما يعتقدون أن الإخوان سد منيع أمام أى تغيير وطنى أكثر شعبية قد يمثل خطرًا على مصالحهم[1].

الواقع أن دعم لندن لم يقتصر على جماعة الإخوان، بل امتد ليشمل كل أطياف الجماعات الأصولية. وكان الفرنسيون هم أول من أطلقوا على العاصمة البريطانية لندنستان فى التسعينيات بسبب عدد الجماعات المتطرفة التى تؤويها لندن تحت حماية حكومتها وأجهزة مخابراتها. فى هذه الفترة بدأت أجهزة الأمن الفرنسية تشعر بالقلق والإحباط جراء وجود متزايد للإسلاميين الجزائريين الذين استخدموا لندن كقاعدة خلفية لشن حملة إرهابية ضد فرنسا. كانوا فى الغالب ينتمون لـ الجماعة الإسلامية المسلحة التى اغتالت الرئيس الجزائرى محمد بوضياف فى يونيو ١٩٩٢م، وكانت هذه الجماعة تتلقى أوامرها من قادتها من أمثال : أبو مصعب، والشيخ أبوقتيبة، الذى منحته لندن اللجوء السياسى فى عام ١٩٩٢م، بعد صدور حكم بالإعدام عليه فى الجزائر لإدانته فى تفجير بمطار الجزائر، هذه القيادات كانت تعمل من خلال ما يعرف باسم جماعة الأنصار فى لندن . وهناك أيضًا زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة ومقرها لندن أبو فارس الذى أشرف على عمليات ضد فرنسا . هذا الرجل منحته لندن حق اللجوء إلى بريطانيا فى عام ١٩٩٢م، بعد أن كان محكومًا عليه بالإعدام فى الجزائر لاعترافه بالمسؤولية عن نفس العملية التى قتل فيها ٩ أشخاص، وأصيب ١٢٥ شخصا فى مطار العاصمة الجزائر، وكان متهما أيضًا بتفجير ثلاث محطات لمترو أنفاق باريس، وسوق مفتوحة، وسعت فرنسا لمطالبة لندن بتسلم بعض الإرهابيين لصلتهم بتفجيرات فى باريس خلال

(١) نفس المصدر.

الثمانينيات، لكن السلطات البريطانية رفضت وأصرت على حقهم فى اللجوء شريطة ألا يكونوا قد ارتكبوا أى جرائم على أراضيها. [1]

المخابرات الأمريكية تكشف سر تفجير الكلية العسكرية:

فى ١٨ إبريل ١٩٧٤م، شهدت الكلية الفنية العسكرية هجومًا مسلحًا أسفر عن مقتل ١٧ وإصابة ٦٥ قاد تنفيذه صالح سرية الذى صدر حكم بالإعدام ضده فيما بعد، وهو الهجوم الذى تكشف وثائق ويكيليكس تقارير السفير الأمريكى بالقاهرة حوله، والتى تتضمن معلومات عن منفذ العملية وتفاصيلها وعلاقة ذلك بجماعة الإخوان المسلمين . وفى وثيقة بتاريخ ٢٧ إبريل ١٩٧٤م، أرسل السفير الأمريكى رسالة إلى الخارجية الأمريكية وعدد من سفاراتها فى السعودية وليبيا ولبنان يوضح فيها هوية منفذ التفجير وعلاقته بالإخوان المسلمين بعنوان «الاتصال بين منفذ هجوم الفنية العسكرية وجماعة الإخوان المسلمين» .

وفى الوثيقة يوضح السفير أنه لا يوجد سوى تقرير واحد يفيد بأن صالح سرية كان عضوًا قديمًا بجماعة الإخوان المسلمين، وعدا ذلك فليس هناك ما يؤكد اتصال تنظيم الإخوان الحالى بالهجوم، ولكنها أشارت إلى بعض الدلائل التى توضح اتصاله بما سمته التنظيم القديم للإخوان . ولفتت الوثيقة إلى وجود تقارير صحفية تحدثت عن علاقة سرية بمرشد الإخوان الراحل حسن الهضيبى قبيل وفاته، كما أن الشيخ محمد الغزالى مستشار وزارة الأوقاف قد تم استبداله بإمام آخر بمسجد عمرو بن العاص حتى تنتهى التحقيقات، وتتبين طبيعة موقفه من القضية بعدما ذكر سرية اسمه فى التحقيقات، وأدعى أنه كان على اتصال به . [2]

---

(١) المصدر السابق

(٢) خمس برقيات أمريكية عن علاقة الإخوان بهجمات الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م ،السبت ٢٤ أبريل ٢٠١٣م، المصرى اليوم ، شبكة المعلومات الدولية .- امانى عبدالغني

وعلقت السفارة على هذه المعلومات بترجيح اتصال سرية بالإخوان قائلة : إن المعلومات سالفة الذكر هى مثيرة حقًا، حيث توحى بأن سرية قد يكون قد لجأ بالفعل إلى مساعدة الإخوان مستندًا فى ذلك إلى علاقته بالتنظيم القديم للجماعة . وقد سبقت تلك البرقية مجموعة من المراسلات الممتدة فى الفترة من ٢٣ إلى ٢٦ إبريل تتحدث عن التفجير وأسبابه وأهدافه، ففى ٢٣ إبريل ١٩٧٤م، أرسل السفير الأمريكى بالقاهرة برقية إلى الخارجية الأمريكية وسفارتيها بكل من المملكة العربية السعودية وليبيا، تحمل الرقم CAIRO02521_b١٩٧٤ ومعنونة بـ الهجوم على الكلية الفنية العسكرية، كشف من خلالها عن المعلومات التى قدمها السفير السعودى بالقاهرة فؤاد نظير لنظيره الأمريكى، وأخبره فيها عن التفاصيل التى تمكن من الوصول إليها فيما يتعلق بالحادث.، فقد أخبر نظير السفارة - وفق ما ورد بالوثيقة - إن الغرض من تنفيذ الهجوم هو السيطرة على أربعين دبابة لاستخدامها فى استهداف عدد من الوزارات المصرية الحساسة، وإجبار السادات على تقديم استقالته، كما أفادت المعلومات التى قدمها نظير بتورط بعض طلبة الكلية الفنية العسكرية فى الحادث وعن تشكك أجهزة الأمن المصرية فى تورط بعض الضباط المنتمين للكلية أيضًا. وكما أوضحت المعلومات التى قدمها السفير السعودى أن التحقيقات مع من تم القبض عليهم، أظهرت إنهم إما أصدقاء لطلاب الكلية، أو أبناء لضباط معينين بها، ومن ثم كان لديهم معلومات وافية حول الكلية وما تحتويه من معدات وأجهزة . وبالنسبة لمنفذ التفجير تنسب الوثيقة لسفير الرياض أنه أفاد بـ انتماء متزعم التفجير لحزب شيوعى قبل انضمامه إلى جماعات التطرف الدينى وتحديدًا جماعة السنة المحمدية التى تأسست كامتداد لجماعة الإخوان المسلمين فى طنطا . وفى السياق نفسه أضافت الوثيقة أن الحكومة المصرية وفق المعلومات التى أوردها نظير تتهم معمر القذافى بكونه الفاعل الرئيسى وراء

هذا الحادث، مستشهدة فى ذلك بزيارة وزير الداخلية الليبى الخويلدى الحميدى والتقائه أشرف مروان، وكذلك بالزيارة المرتقبة التى سيقوم بها قائد القوات الجوية حسنى مبارك إلى ليبيا لاحقا . وعن العلاقات الليبية المصرية أشارت الوثيقة على لسان السفير السعودى فؤاد نظير إلى لقاء جمع بين الرئيس السادات و أبو بكر يونس جابر أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة الليبية حيث سلمه السادات ملفًا يحتوى ٢٦ صفحة به جميع الأعمال التى ارتكبتها ليبيا ضد مصر منذ حرب أكتوبر وأنه من المفترض أن يعرض يونس الملف على مجلس قيادة الثورة فى ليبيا، حيث هدده السادات أنه فى حال استمرت ليبيا فى أعمال التخريب هذه، فسوف يقوم بنشر الملف . (١)

وتقول الوثيقة: إن السفير السعودى ظل يلاحق وزير الداخلية المصرى لمعرفة المزيد من التفاصيل وإنه أخبره أنه فى حال عدم توفير المعلومات الكافية عن الحادث، فسيعتقد الملك فيصل بأن الأوضاع الأمنية فى مصر غير مستقرة ، موصًا الوزير المصرى بأن يخرج السادات ويفصح بنفسه فى بيان واضح عن هذه المعلومات. وفيما يتعلق بالفاعل ، رأت السفارة أن الحدث قد ألقى الضوء على واحدة أو اثنتين من الجماعات الإسلامية التى قد تكون أو لا تكون على علاقة بجماعة الإخوان المسلمين ، والتى تتطابق أهدافها وسياساتها مع أهداف وسياسات الإخوان ، فأهدافها سياسية وتتخذ من العنف وسيلة لبلوغ أهدافها . (٢)

فى يوم ٢٤ إبريل أرسل السفير الأمريكى برقية أخرى إلى الخارجية بواشنطن تحمل الرقم CAIRO02568_b١٩٧٤ بعنوان – السنة المحمدية وشباب محمد

(١) نفس المصدر.

(٢)نفس المصدر.

والإخوان : رؤية سعودية – يسرد فيها المزيد من التفاصيل عن منفذ الهجوم. ويوضح السفير أنه بعد لقائه فؤاد نظير، توجه أحد مسؤولى السفارة إلى السفارة السعودية بالقاهرة وذلك من أجل الوقوف على ما توصلت إليه حول حادث تفجير الأكاديمية وتفسير السعودية له فى سياق الوضع الداخلى فى مصر، وكذلك علاقة منفذى الهجوم بقوى خارجية مثل ليبيا. وأشارت الوثيقة إلى ما صرح به مسؤول السفارة السعودية الفقى بخصوص جماعة السنة المحمدية، حيث أوضح أن جماعة السنة المحمدية تأسست خلال العقد الثالث من القرن العشرين، وكانت جماعة دينية فى الأصل وبعيدة كل البعد عن المجال السياسى، حيث اهتمت بها السعودية خلال العقد الخامس من القرن نفسه لما وجدت من تقارب بين أهدافها وفكرها والفكر الوهابى، وأفاد الفقى أن تحقيقات النيابة كشفت عن تورط بعض أعضاء الجماعة فى حادث التفجير، ولكنه يعتقد بشكل شخصى أن هؤلاء المتورطين انشقوا عن جمعة أنصار السنة المحمدية، وكونوا جماعة أخرى خاصة بهم أطلقوا عليها اسم "شباب محمد" . وعلقت السفارة الأمريكية على ذلك بأن السعودية تفتقر إلى المعلومات الكافية بشأن قضية يفترض أنها موضع اهتمامها . وأوضح الفقى أن جماعة شباب محمد هى جماعة جديدة وأنها هى التى قامت بتنفيذ الهجوم بقيادة زعيمها صالح سرية ومازالت حتى الآن تتابع أنشطة الجماعة التى وصل عدد أعضائها إلى ١٥٠ عضوًا ومقرها الرئيسى طنطا، مضيفًا أنه على الرغم من تشكك بعض المصريين فى تورط ليبيا والعراق بالحادث، إلا أنه يعتقد أن الاتحاد السوفيتى ليس بعيدًا عن الاتهام وأنه شجع العراقيين على تنفيذ الهجوم من أجل زعزعة الاستقرار فى مصر، وبالتالى زعزعة نظام السادات، واستبعد المسؤول السعودى تورط الإخوان المسلمين فى الحادث . وفى اليوم نفسه أرسل السفير الأمريكى برقية أخرى سرية للغاية إلى الخارجية الأمريكية وسفاراتها فى لبنان،

والسعودية وبيروت تحمل الرقم CAIRO02549_b١٩٧٤ عنوانها خطة الأكاديمية ونشاط فدائى محتمل شرح فيها السفير ما دار بين أحد مسؤولى سفارته وأحد مسؤولى أجهزة الأمن المصرية، والتى حذر فيها الأخير من احتمالية قيام بعض الفرق الفدائية بعملية تستهدف بعض السفارات، ومنها السفارة الأمريكية كامتداد لتفجير الكلية الفنية العسكرية، وأن أجهزة الأمن قامت بتعزيز التواجد الأمنى عند محيط السفارات بمجرد ورود تلك المعلومات إليها. (١)

وتحدث السفير فى رسالته عن الأسئلة التى وجهها مسؤول السفارة وكان أولها ما إذا كانت السفارة الأمريكية هى الهدف الأوحد للهجوم المحتمل أم أن هناك سفارات أخرى مهددة ، وكان الرد أن الهجوم المحتمل يستهدف أيضًا السفارتين الأمريكية والسعودية وعددًا من السفارات الأوروبية ، ولكن المسؤول المصرى رفض الإجابة على الأمريكى حين سأله ما إن كانت السفارتان الألمانية والإيطالية مستهدفتين أم أنهما خارج المخطط؟ وعن ارتباط العملية الفدائية الجديدة بهجوم الكلية العسكرية ، وما إذا كانت ستشكل خطرًا على زيارة وزير الخارجية الأمريكى المرتقبة ، أفاد المسئول الأمنى المصرى بأن تحقيقات النيابة كشفت عن أن الخطة التى وضعها مخططو هجوم الكلية اشتملت فى الجزء الثانى منها على احتجاز رهائن بأى من السفارات الأجنبية بالقاهرة، حتى إذا ما نجحت قوات الأمن المصرية فى القبض على الفريق الأول، الذى سيتولى مهمة تفجير الكلية يقوم الفريق الثانى باستخدام الرهائن المحتجزين للضغط على الحكومة. ووصف المسؤول المصرى زعيم التفجير - صالح سرية - بأنه قوى البنية والشخصية، من أصل فلسطينى، ولديه جواز سفر عراقى، وعند سؤاله عن انتماء المتورطين من جماعة الإخوان المسلمين أجاب بأنهم لا ينتمون لهم ولكنهم ينتمون إلى اليسار الإسلامى الجديد،

(١) المصدر السابق .

وأنهم مجرد منفذين لا يدركون الهدف الفعلى من وراء التفجير وكانت الخطة كالتالى : أن يقوم الفريق الأول بالهجوم على الكلية العسكرية، والاستيلاء على الأسلحة اللازمة للهجوم على مقر الاتحاد الاشتراكى العربى أثناء تواجد السادات فيه، على أن يكون الفريق الآخر مستعدًا لاختطاف رهائن أى من السفارات الأجنبية حال تم القبض على منفذى هجوم الكلية. وحول تورط ليبيا فى الحادث أشار المسؤول إلى أن المخطط خارجى وأنه حتى روسيا قد تكون متورطة فيه . وفى يوم ٢٦ من أبريل ارسل السفير الأمريكى برقية سرية جديدة تحت الرقم CAIRO02637_b١٩٧٤ بعنوان الهجوم على الكلية العسكرية إلى الخارجية الأمريكية وسفاراتها فى السعودية وليبيا ولبنان، يخبرها فيها بما نشرته الصحف من اعترافات منفذ الهجوم ومنظميه بعدما رفعت الحكومة حظر النشر عن الحادث. حيث اعترف منفذ الهجوم - صالح سرية - بأن هدفه كان بلوغ الكلية والسيطرة عليها. بينما اعترف باقى أفراد التنظيم بأنه تم تجنيدهم من المساجد والجامعات والمدارس الثانوية، ومن هنا حدث الاتصال بين سرية وحسن الهضيبى، زعيم جماعة الإخوان المسلمين الذى وافته المنية منذ بضعة أشهر وعدد من الإخوان المسلمين لبحث مسألة إقامة دولة إسلامية.[١]

(١) المصدر السابق .